

رواية مختارة من الأدب العربي  
رأى القاص المصطفى

# القوة ١



[www.helmelarab.net](http://www.helmelarab.net)

لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يحيد رجل  
واحد في سن ( أدهم صبرى ) كل هذه المهارات ..  
ولكن ( أدهم صبرى ) حقق هذا المستحيل ، واستحق  
عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة  
الغابرات العامة لقب ( رجل المستحيل ) .

د. نبيل فاروق



## ١ — لقاء في المغرب ..

تسللت أشعة الشمس الدافئة ، غُبر زجاج النافذة  
الواسعة ، لتداعب وجه رجل استغرق في نوم عميق ، داخل  
الجناح الملكى بمستشفى ( الرباط ) المركزى ، وامتدت  
أنامل رقيقة تمس في إشفاق جبينه مسأً رقيقاً ، ففتح عينيه في  
بظء وتكاسل ، ولم يكذبصره يقع على صاحبة الأنامل  
الرفيقة ، حتى ابتسم ابتسامة زادت من وسامته ، وقال في  
صوت لم يفارقه النعاس بعد :

— صباح الخير يا عزيزتى ( منى ) ، كم هو جميل أن  
يكون وجهك أول ما يطالعنى فى الصباح .  
ابتسمت النقيب ( منى توفيق ) ، وقالت فى صوت  
خافت :

— كيف حالك هذا الصباح يا ( أدهم ) ؟

أطلق ( أدهم صبرى ) ضحكته الساخرة المألوفة ،  
وقال :

— فى خير حال يا عزيزى ، وأعد لك مفاجأة سارة .  
جلست ( منى ) فوق مقعد قريب ، وقالت فى صوت  
أقرب إلى همس :  
— إننى أتوق لمعرفة .

وفى حركة مفاجئة رشيقة ، أزاح ( أدهم ) أغطية  
القراش ، ثم نهض واقفاً على قدميه ، فالتفت عينا ( منى )  
فى دهشة تمتزج بالفرح ، وأخذت تنقل عينها غير مصدقة  
ما بين قدميه ، ووجهه الذى ارتسمت فوقه ابتسامة  
هادئة ، ثم قفزت من مقعدها ، هاتفة :

— مستحيل ، لست أصدق ما أراه .. إنك تقف على  
قدميك يا ( أدهم ) ، لقد نجحت فى هزيمة إصابتك<sup>(\*)</sup> .  
ابتسم ابتسامة ساخرة ، وهو يقول :

(\*) راجع قصة ( الرمال الخرقية ) .. المغامرة رقم ( ٣٠ ) .

— لست معجزة يا عزيزى ، إننى أواصل التدريب  
سراً منذ ثلاثة أيام ، ولكننى لم أشأ إخبارك ، خشية أن  
أفشل فى تحريك قدمى .

انهمرت دموع السعادة من عيني ( منى ) ، وعجزت  
عن النطق ، وفى نفس اللحظة ارتفع صوت طرقات منتظمة  
على باب الغرفة ، فقال ( أدهم ) فى هدوء :  
— ادخل يا من بالباب .

فتح الباب فى هدوء ، وظهر على عتبة رجل بدين  
ضخم الحجم ، ولم تكد عيناه تقعان على ( أدهم ) حتى  
تسمر فى مكانه ، واتسعت عيناه ذهولاً ، على حين أشرق  
وجه ( أدهم ) فى سعادة وهو يهتف :

— ( قدرى ) ؟ يا لها من مفاجأة سارة !!  
اندفع ( قدرى ) نحو ( أدهم ) ، وعانقه فى حرارة  
صائحة :

— يا لها من مفاجأة !! لقد أخبرنى السيد المدير أنك  
لن تسير على قدميك قبل شهر كامل .



ابتسم (أدهم) في هدوء ، وقالت (منى) في سعادة :  
— هذا القول لا ينطبق على (رجل المستحيل)  
يا (قدرى) ، لقد حطّم (أدهم) قوانين العلاج الطبيّ هذه  
المرّة .

الثقت إليها (قدرى) في دهشة ، وكأنه تنبّه إلى وجودها  
لأوّل مرّة ، ثم صافحها في قوّة ، وهو يهتف في سعادة :  
— معذرة يا (منى) ، لقد أنستى المفاجأة  
مصافحتك .

ضحكت (منى) وهي تقول :  
— زوّيدك يا (قدرى) ، إنك تحطّم يدى .  
فهقه (قدرى) ضاحكاً ، واهتزّ جسده البدين وهو  
يقول :

— معذرة يا (منى) ، كنت أظن الجوع قد حطّم قواى .  
ابتسم (أدهم) ، وهو يقول مداعباً :  
— إن الفيل في أشد لحظات ضعفه ، لا يمكنه مصافحة  
عصفور يا صديقى .

انطلق (قدرى) ضاحكاً في قوّة ، ثم رفع حقيبته أمام  
وجه (أدهم) ، قائلاً :

— هل تعلم ماذا أحمل لك ؟  
قال (أدهم) :

— دغنى أخصن ، أهو فيل أبيض صغير ؟  
فهقه (قدرى) ضاحكاً ، وألقى جسده البدين فوق  
مقعد متواضع ، كاد ينهار تحت ثقله البالغ ، ثم قال وهو  
يفتح الحقيبة في سرعة ، ويتناول منها ملفاً أحمر اللون :  
— إنها قصة قديمة ، ستعيد إليك ذكريات بعيدة ، إنها  
ملفّ أول عملياتك الرسمية في عالم الاختبارات .  
ابتسم (أدهم) ، وقال وهو يجلس على طرف فراشه :

— هل تقصد عملية القوة (أ) ؟  
هزّ (قدرى) رأسه الضخم إيجاباً ، وقال :  
— إنك تذكر هذه العملية إذن !! .. لقد أعارنى  
المدير هذا الملفّ ، وسنطالعه معا ..  
سألته (منى) في اهتمام :

— مهلاً يا صديقي ، لا تفسد علينا قراءة المغامرة .  
سنبدا الأمر من أوله .

ثم التفت إلى (منى) ، وقال :

— هلم يا صديقتي ، كلّي آذان صاغية .

ابتسمت (منى) وتنهّدت ، ثم بدأت قراءة ملف عملية  
[ القوة (أ) ] .

\* \* \*



— ما عملية [ القوة (أ) ] هذه ؟

ابتسم (قدرى) ، وقال :

— إنها مغامرة رائعة ، قام بها (رجل المستحيل)  
يا (منى) .

صاحت (منى) فى لحفة :

— يا إلهى !! كم أتمنى سماعها .

ناولها (قدرى) الملف ، وهو يقول :

— ستقرئينها على مسامعنا يا (منى) ، فأنا أودّ أن  
انصت فقط هذه المرة .

فتحت (منى) أولى صفحات الملف ، على حين قال  
(أدهم) وهو يتسم فى هدوء :

— لقد كان ذلك فى الشهور الأولى من عام ألف  
وتسعمائة وأربعة وسبعين يا (منى) ، كنت حينذاك  
قد انضممت رسمياً إلى الخبابرات المصرية برتبة  
نقيب و ....

قاطعته (قدرى) قائلاً :

## ٢ — ما بعد النصر ..

رفع النقيب (أدهم صبرى) يده بالتحية العسكرية ،  
أمام مدير المخابرات المصرية ، الذى ابتسم وهو يشير إليه  
بالجلوس ، قائلا :

— إننا لا نتبادل التحية العسكرية هنا أيها النقيب ،  
فجميعكم تتحلون صفات مدنية . وليس من المفضل  
اعتبادكم ذلك .

جلس (أدهم) وهو يقول :

— معذرة ياسيدى ، لقد طلبتى على وجه السرعة .  
هز مدير المخابرات رأسه إيجاباً ، وقال :

— هذا صحيح أيها النقيب . لقد أثبت تفوقنا

رائعاً فى تدريبات رجال المخابرات ، ويمكن القول إنك  
أذهلت أساتذتك ، ومعلميك بقدرتك الخرافية على  
الاستيعاب والتقدم ، حتى أنهم أطلقوا عليك اسم (رجل  
المستحيل) .

غمغم (أدهم) فى هدوء :

— إنها مبالغة ياسيدى .

ابتسم مدير المخابرات قائلاً :

— ليس هناك مجال للمبالغة ، أو المجاملة فى عالم

المخابرات أيها النقيب ، فكل معلومة — ولو صغيرة ،

تخضع للمبالغة ، أو المجاملة — قد يكون ثمنها أمن مصر  
بأكمله .

عاد (أدهم) يغمغم :

— هذا صحيح ياسيدى .

صمت مدير المخابرات لحظات ، وأخذ يعبث ببضع

أوراق أمامه ، ثم قال :

— المخابرات الإسرائيلية لا تريد أن تتوقف عن القتال ،

برغم هزيمة الجيش الإسرائيلى أمامنا فى أكتوبر أيها النقيب .

قال (أدهم) ، فى لهجة خرجت على الرغم منه ساقرة  
متكئة :

— إنه مزيج من الغرور والعناد ياسيدى .



مطّ مدير المخابرات شفّيته ، وقال :

— بل هو أكثر من ذلك أيها النقيب ، إنه الانتقام .  
رفع (أدهم) عينيه إلى رئيسه في تساؤل ، فاستطرد  
مدير المخابرات قائلاً :

— لقد نظّمت المخابرات الإسرائيلية حُطّة انتقامية  
دموية ، لاستعادة تفوّقها الإعلامى ، بعد الهزيمة الساحقة  
لها في حرب أكتوبر ، وهذه الحُطّة تعتمد على القضاء على  
عدد كبير من الدبلوماسيّين المصريّين ، والسوريّين في  
الخارج ، وإحاطة حوادث الاغتيال هذه بضجّة إعلامية  
تؤكد قدرة (الموساد) .

غمغم (أدهم) في حلق :

— يا للخسة !!

أزّدف مدير المخابرات :

— ومن أجل هذه الحُطّة الدموية ، أنشأ (الموساد)  
شبكة خاصّة وسط (أوروبا) ، تقتصر مهمّتها على هذه  
الاغتيالات السياسية ، ولقد بدأت هذه الشبكة عملها

باغتيال دبلوماسيّ مصرى في (إيطاليا) ، وآخر سوريّ في  
(إنجلترا) ، ويطلقون على هذه الشبكة اسم القوة  
(أ) .

غمغم (أدهم) ، ساخرًا :

— هي شبكة عالمية إذن .

قال مدير المخابرات :

— ولكنها تتلقّى أوامرها من مكان ما في قلب (باريس)

أيها النقيب ، ونحن لم نتوصّل بعد إلى رأس الأفعى هذا ،  
وهذه هي مهمتك .

ساد الصمت لحظة ، ثم قال (أدهم) :

— هل سأعمل وحدى ياسيّدى ؟

ابتسم مدير المخابرات ، قائلاً :

— هذا ما أوصى به مدبروك أيها النقيب .

نهض (أدهم) ، وقال في حزم :

— فليكن ياسيّدى ، سأتولّى وحدى مهمة القضاء

على القوة (أ) ، وسأتم ذلك بإذن الله .

تأمله مدير المخابرات في إعجاب ، وقال :  
— هذا ما أنتظروه منك أيها النقيب ، فلا بد أن تثبت  
أحقيتك بلقب (رجل المستحيل) .

\*\*\*



### ٣ — الشبكة الدموية ..

أغلق (أدهم صبرى) عينيه متظاهراً بالنوم ، فى الطائرة  
التي تحمله من القاهرة إلى (باريس) ، وعاد عقله يسترجع  
المعلومات التي حصل عليها عن [القوة (أ)] ، كانت  
المعلومات المتوافرة قليلة نسبياً ، فكل ما لدى المخابرات  
المصرية عن الأمر يتلخص فى أن المركز الرئيسى للقوة فى قلب  
(باريس) ، عاصمة النور ، والجمال ، والفن .. وأن  
الأوامر الرئيسية الخاصة باسم وشكل وعنوان الشخص  
المراد اغتياله ، يتم نقلها عن طريق ملهى ليلى صغير فى  
شارع (بيجال) ، ولكن كل وسائل المراقبة والتحرى لم  
يمكنها كشف وسيلة وصول تلك الأوامر إلى الملهى ، وإن  
كان هناك ما يؤكد وجود مكان رئيسى آخر تصدر منه  
الأوامر .

ولقد حرصت المخابرات المصرية على كتم ما لديها من



معلومات ، وعدم القيام بإجراء قوى ؛ لأن هذا قد يؤدي فقط إلى تغيير نقطة نقل الأوامر ، لا إلى القضاء على [ القوة (أ) ] نفسها ، ومن هنا كانت ضرورة إرسال رجل مثل (أدهم صبرى) ملءً فجوة المعلومات ، واتخاذ الإجراء المناسب لإيقاف عمل [ القوة (أ) ] ، أو تحطيمها تمامًا ، لم يكن عملاً هيناً ، ولكن (أدهم) كان يعلم نقطة البداية ، حيث ينبغي أن يبدأ عمله وتحركاته في ذلك الملهى الصغير بشارع (بيجال) في قلب (باريس) .

توقفت أفكار (أدهم) ، حيناً ارتفع صوت مضيفة الطائرة يعلن وصولها إلى (باريس) ، ففتح (أدهم) عينيه ، وغمغم في سخرية :

— فلتس النوم من هذه اللحظة ، وحتى نهاية المهمة يا (أدهم صبرى) .

\*\*\*

توقفت سيارة رياضية أنيقة من نوع (البورش) ، أمام الملهى الالبي (سوار) ، في منتصف شارع (بيجال) ،

وهبط منها (أدهم صبرى) مرتدياً خلة أنيقة سوداء اللون ، ورباط عنق صغير أنيق زاده وسامة ، وتحرك في خطوات هادئة رزينة نحو باب الملهى ، حيث أسرع حارس الملهى يفتح أمامه الباب الزجاجي ، وهو يبنى نفسه بإكرامية كبيرة ؛ إذ كان شكل (أدهم) ، وسيارته الأنيقة يوحيان بأنه شابٌ بالغ الثراء ، ولم يصدق الحارس عينيه ، حيناً وضع (أدهم) في يده ورقة مالية كبيرة ، في بساطة تتم عن اعتياد صاحبها دفع مثل هذه المبالغ ..

ولم يكد (أدهم) بخطو داخل الملهى حتى توجه من فوره إلى مائدة القمار ، وسأل الرجل الذى يديرها في فرنسية سليمة :

— هل هناك مقعد لى ؟

تأمل الرجل وسامة (أدهم) وأناقته ، ثم قال وهو يحسبه فرنسيًا خالصًا :

— يبدأ اللعب هنا بخمسة آلاف فرنك يا مسيو (....)

قال (أدهم) في لهجة توحى بالاستهتار :

— (ميشيل) .. (ميشيل رونية) يا صديقي ،  
والآن .. هل هناك مقعد لي ؟

ابتسم الرجل وهو يشير إلى مقعد يتوسط المائدة ،  
فجلس (أدهم) في هدوء ، وأخرج من سترته رزمة من  
الأوراق المالية ذات الحجم الكبير ، تناول منها بضعة أوراق  
تزيد قيمتها على عشرة آلاف فرنك ، ألقاها على المائدة في  
استهتار ، وهو يقول بفرنسيته السليمة :

— كل هذا على رقم (سبعة) .

نظر إليه باقي اللاعبين في دهشة ، فلم يكن من المعتاد  
أن يبدأ شخص ما مراهنته بمثل هذا المبلغ الضخم ،  
وازدادت دهشتهم حينما تقبل (أدهم) خسارته في لامبالاة ،  
ثم ألقى على المائدة مبلغاً مماثلاً ، وقال :

— فلنراهن على رقم (تسعة) إذن .

وللمرة الثانية خسر (أدهم) ذلك المبلغ الضخم ، وفي  
هذه المرة تلاشت لامبالاته ، وبدأ القلق يسرى في ملامحه ،  
وهو يضع خمسة آلاف فرنك أخرى ، قائلاً في صوت فارقه  
الاستهتار :



ولم يكذب (أدهم) بخطو داخل الملهى حتى توجه  
من فوره إلى مائدة القمار ..



— فليكن رقم (واحد) هذه المرة .

ومع الخسارة الثالثة بدأ التوثر يظهر في وجه (أدهم) ،  
وصوته ، وارتجاف أصابعه ، وهو يتناول خمسة آلاف فرنك  
أخرى من الرزمة التي تناقصت كثيرا ، وقال في صوت  
مفعم بالقلق :

— الرقم (ثلاثة) .

ابتسم اللاعبون في شماعة حينما خسر (أدهم) هذا المبلغ  
أيضا ، وحل رباط عنقه الصغير ، وأخذ يحفّف عرقاً وهيئاً  
من فوق جبينه ، وهو يضع ما بقى من الرزمة المالية على  
مائدة القمار ، قائلاً في صوت مرتجف :

— لن أخسر طوال الوقت ، سيريح الرقم (عشرة)  
هذه المرة .

دارت عجلة (الروليت) في هدوء ، ثم توقفت الكرة  
على الرقم (خمسة) ، وارتعدت أطراف (أدهم) وهو ينهض  
من مقعده ، والهزيمة ترتسم في كل خلجة من خلجاته ، كان  
يحيد تمثيل دوره إلى درجة يعجز عنها أعظم ممثلي السينما

العالمية ، حتى أن ذلك الانهيار الذي تظاهر به أثار الشفقة  
في نفوس بعض اللاعبين ، على حين أثار سخرية البعض  
الأخر ، وتعمد هو أن يبدو صوته مسموعا بعض الشيء ،  
وهو يميل على أذن القائم باللعبة هامسا :

— هل يمكنني مقابلة المدير ؟ قد يمكنني الاتفاق معه

و ....

لم ينتظر الرجل حتى ينتهى (أدهم) من عبارته ، بل  
أشار إلى غرفة صغيرة في ركن الملهى . ثم عاد يولى اهتمامه  
شطر المائدة الملعونة ، التي يعثر عليها الأغنياء نقودهم ،  
على حين توجه (أدهم) في خطوات مرتبكة متعثرة إلى  
الحجرة التي أشار إليها الرجل ، وقال للحارس الضخم  
الذى يقف أمامها :

— هل يمكنني مقابلة المدير ؟ لقد خسرت مبلغا

ضخما و ...

قاطعه الرجل ، وقال وهو يتسم ابتسامة مقبلة :

— لا أحد يمكنه استرداد خسارته يا مسيو ، إن أحدا

لم يحرك على اللعب .



قال (أدهم) في لهجة عصبية :

— ومن طلب استرداد خسائره ؟ سأحصل على بعض المال مقابل سيارتي .

ابتسم الحارس الضخم ابتسامة الرجل الذي اعتاد مثل هذه الأمور ، وتحرك جانباً ليسمح له (أدهم) بالمرور .. وعلى الفور دخل (أدهم) إلى حجرة المدير ، وأغلق الباب خلفه .

رفع إليه المدير رأسه في هدوء ، وسأله :

— ماذا تريد يا ميسو ؟

أجابته (أدهم) في لهجة توحى بالتوتر :

— (ميشيل رونييه) ياستيدي .. لقد خسرت أموالى كلها هنا و ....

قاطعته المدير ، قائلاً في برود :

— وماذا بعد ؟

تظاهر (أدهم) بالارتباك ، وهو يقول :

— إن لدى سيارة ، سيارة حديثة من طراز

(بورش) .....

قاطعته المدير ، قائلاً في برود :

— كم تطلب ثمنها ؟

صمت (أدهم) لحظة ، وكأنه يتردد في القول ، ثم قال في صوت يلمح الإنسان فيه رنة الرجاء :

— إنها تساوى مليون فرنك يا ميسو ...

قاطعته المدير (فرانسوا) ، قائلاً :

— ما رأيك في مائة ألف فرنك ؟

تظاهر (أدهم) بالدهشة ، وهو يهتف :

— مائة ألف فرنك ؟! إن ذلك لا يساوى ثمن سيارة

قديمة و ....

نهض (فرانسوا) ، وهو يقول في لهجة توحى بالضجر :

— هذا كل ما يمكننى أن أدفعه .

كان هناك رجل نحيل ، أشقر الشعر ، يقف إلى جوار المدير ، فقال عند هذه النقطة :

— هل أطرده يا ميسو (فرانسوا) ؟

مطَّ (فرانسوا) شففيه في اشمزاز ، وقال وهو يلوح بكفه لامبالياً :

— افعل يا (الأن) إننى أكره الرجال المترددين .  
ارتسمت ابتسامة خبيثة ساخرة على وجه (الأن) ،  
وتقدم نحو (أدهم) ، قائلاً فى لهجة جافة تموج بالغرسة :  
— هيا إلى الخارج أيها الوسيم .

وفجأة .. دار (أدهم) على عقبيه ، وتحركت ذراعه فى  
سرعة خرافية ، لتهى قبضته كالقنبلة على فك (الأن) ،  
الذى اختلط الألم بالدهشة على ملامحه وهو يترشح من هول  
الضربة ، ولكن (أدهم) عاجله بلكمة ثانية غاصت فى  
معدته ، ثم ثالثة هشمّت أنفه ، وألقت به إلى ركن الحجر ،  
ثم قفز (أدهم) مختطفاً فتاحة الخطابات المعدنية من فوق  
مكتب (فرانسوا) .. وقبل أن يخطو هذا الأخير خطوة  
واحدة ، كان طرف الفتاحة المدبب لصق عنقه ، وسمع  
صوت (أدهم) يقول فى حزم :

— أريد كل ما خسرت على موائدك اللعينة يامسيو  
(فرانسوا) ، وإلا غرست هذا الثصل بأكمله فى عنقك .  
وبدلاً من أن يبدو الخوف فى عيني (فرانسوا) ، ابتسم

فى خبث ، وقال وهو يتفرد فى ملامح (أدهم) جيّداً :  
— هل ستقتلنى من أجل بضعة مئات من الفرنكات  
يامسيو (ميشيل) ؟

كاد (أدهم) يتفجر ضاحكاً عند هذه النقطة ؛ إذ  
أنبأته غريزته أن الصنارة التى ألقاها قد اقتصت صيدها ،  
فقال فى لهجة جافة :

— نعم يامسيو (فرانسوا) ، سأقتلك دون تردد .  
انسعت ابتسامة (فرانسوا) الخبيثة ، وهو يقول وكأنما  
يحادث نفسه :

— إذن فأنت مستعد لقتل رجل من أجل المال يامسيو  
(ميشيل) .

قال (أدهم) فى لهجة أرادها قاسية :

— وهل هناك ما يفوق المال أيها الرجل ؟

صاح (فرانسوا) فى لهجة مريحة مفاجئة :

— هذا عظيم ، عظيم للغاية .

تظاهر (أدهم) بالدهشة ، وهو يقول :



أطلق (فرانسوا) ضحكة خبيثة عالية ، وقال :  
 — ليس مجرد قتل عادى يا (ميشيل) ، إنك ستنتصم  
 إلى واحدة من أكبر شبكات القتل في العالم ، ولو أنك  
 نجحت في أولى مهامك فساضمن لك الانضمام إلى  
 مايسمى بـ [ القوة (أ) ] .

\*\*\*



— عظيم أننى سأقتلك يا ماسيو (فرانسوا) ؟  
 ترك (أدهم) (فرانسوا) يزيح يده ، قائلاً :  
 — سأعطيك ما خسرت من مال يا ماسيو (ميشيل) ،  
 ولكننى سأحدث معك حديثاً هاماً ، يتعلق بالمال أيضاً .  
 ثم تناول من مكتبه رزمة أوراق نقدية ، ألقي بها إلى  
 (أدهم) قائلاً :

— هذه الرزمة تحوى مائة ألف فرنك ، وهى تفوق  
 بلا شك ما خسرت ههنا .

ابتسم (أدهم) في سخرية ، قائلاً :  
 — ولم هذا الكرم المفاجئ يا ماسيو (فرانسوا) ؟  
 ابتسم (فرانسوا) ابتسامته الخبيثة ، وقال :  
 — الأمر لا يتعلق بالكرم يا ماسيو (ميشيل) ، إن المبلغ  
 الإضافى هو عربون لعمل سأطلب منك القيام به .  
 جلس (أدهم) على المقعد المواجه للمكتب ، وقال فى  
 تهكم :  
 — دغنى أحمَن .. هل يتعلق الأمر بقتل شخص ما ؟



## ٤ — ملك الاغتيالات ..

هبط الدبلوماسي المصري ( رؤوف سعادة ) من سيارته ، وتوجه في خطوات هادئة بطينة إلى مبنى السفارة المصرية ، وفجأة تحرك شاب وسيم ، يقف إلى جانب سور السفارة ، واقترب من الدبلوماسي في خطوات سريعة ، وقبل أن يتحرك أحد رجال الحرس ، أخرج الشاب مسدسه ، وأطلق منه ثلاث طلقات متتالية أصابت الدبلوماسي المصري ، الذي سقط مضرّجاً في دمائه ، ثم استدار الشاب



وأطلق رصاصاته على رجال الحراسة ، وانطلق يعدو كالشيطان متجاوزاً الشارع ، وانحرف في طريق جانبي ، حيث قفز في سيارة صغيرة ، انطلق بها بسرعة الصاروخ ، ولم يكذب بعد حتى أطلق ضحكة ساخرة عالية ، وغمغم في لهجة تهكمية :

— تمثيلية رائعة .. لقد أجاد الجميع أدوارهم ، كما لو كنا على مسرح (رمسيس) ، في قصة من إخراج (يوسف وهبي) نفسه ، لقد سقط (رؤوف) ، وكأن تلك الأكياس الدموية التي أصابته رصاصات حقيقية ، وهؤلاء الحراس أيضاً تصرفوا بذكاء ، لقد نجحنا في خداع القوة (١) | هذه المرة .

\*\*\*

أطلق (فرانسوا) ضحكة عالية ، وقذف إلى (أدهم) رزمة كبيرة من الأوراق المالية قائلاً :

— رائع يا (ميشيل) .. لقد نفذت عمليتك الأولى بنجاح رائع .

التقط (أدهم) الرزمة المالية ، ودسها في سترته ، وهو يقول في سخرية :

— لم أكن أتصور يوماً أن القتل له مثل هذا الثمن المرتفع يا مسيو (فرانسوا) .

قال (فرانسوا) في مكر :

— إنها البداية فقط يا (ميشيل) ، وسرعان ما تغمرك الأموال حينما تنضم إلى [القوة (أ)] .

غمغم (ألان) — الذى تغطى الضمادات وجهه — في حنق :

— لست أثق في هذا الرجل يا مسيو (فرانسوا) .

أطلق (فرانسوا) ضحكة خبيثة ، على حين ابتسم (أدهم) في سخرية ، وقال لـ (ألان) :

— يبدو أنك تحتاج إلى درس آخر يا (ألان) .

تحرك (ألان) نحو (أدهم) في غضب ، ثم لم يلبث أن تذكر لكلمات (أدهم) القوية ، فعاد إلى مكانه وهو يغمغم بكلمات ساخطة غاضبة ، على حين تجاهل (أدهم)

ذلك ، وقال موجهاً حديثه إلى (فرانسوا) :

— لقد أثرت فضولى كثيراً بحديثك عما يسمى بـ [القوة (أ)] يا مسيو (فرانسوا) ، متى يمكننى الانضمام إليها ؟

ابتسم (فرانسوا) ابتسامته الخبيثة ، وهو يقول :

— هذا يحتاج إلى مقابلة رئيس [القوة (أ)] يا (ميشيل) .

أحسن (أدهم) تمثيل الدهشة ، وهو يهتف :

— رئيس [القوة (أ)] ؟! أأنت أنت الزعيم يا مسيو (فرانسوا) ؟

عاد (فرانسوا) بمقعده إلى الوراء ، وهو يضم كفيه ، قائلاً :

— كلاً يا (ميشيل) ، إننى مجرد مُنفذ ، أو ناقل لأوامره ، إنه رجل رهيب تسانده دولة قوية ، وهو يدفع بسخاء برغم أنه ..

وقطع عبارته بضحكة ساخرة خبيثة ، فقال (أدهم) :



— ومتى يمكننى مقابلة هذا الزعيم ؟

هز ( فرانسوا ) رأسه نفيًا فى هدوء ، وقال :

— لا يمكنك هذا مطلقًا يا ( ميشيل ) ، إلا إذا طلب

هو نفسه ذلك ، وهذا لا يحدث إلا نادرًا ، نادرًا جدًا .

\*\*\*

لم يكذب ( أدهم ) ينصرف من حجرة ( فرانسوا ) ،

حتى دق جرس الهاتف ، فالتقط ( فرانسوا ) سماعته ،

وقال :

— هنا ملهى ( سوار ) .. من المتحدث ؟

وما أن سمع صوت محدثه ، حتى ظهر الاهتمام البالغ على

وجهه ، وأصغى فى اهتمام ، ثم غمغم فى هدوء ، تبين فيه

( آلان ) رائحة الدهشة :

— حسنًا يا ميسيو ( شاران ) ، سأرسله إليك هذا

المساء .. نعم .. فى المكان المعتاد .

ووضع سماعة الهاتف ، وظل صامتًا لحظات ، ثم

التفت إلى ( آلان ) ، قائلاً فى دهشة :

— هذا عجيب ، إن ميسيو ( شاران ) يطلب مقابلة

( ميشيل ) شخصيًا .

قال ( آلان ) فى حق :

— وماذا يساوى هذا اليرميل الأجوف ؟

التقى حاجبا ( فرانسوا ) وهو يغمغم :

— ( ميشيل ) ليس برميلاً أجوف يا ( آلان ) ، ولكن

ماثير دهشتى هو أن ميسيو ( شاران ) لا يقابل أحدًا

شخصيًا ، إلا إذا كان هناك أمر أخطر مما نتصور .

ساد الصمت لحظات ، ثم عاد ( فرانسوا ) يقول :

— ولكننا لا نملك أمام المبلغ الضخم الذى يدفعه

ميسيو ( شاران ) إلا الطاعة يا ( آلان ) ، ستضطجِبُ

( ميشيل ) إلى هناك هذا المساء .

وأردف بعد لحظة من الصمت :

— ويراودنى شعور قوى أنك ستعود دونه ، أو حاملاً

جثته على أحسن تقدير .



استسلم (أدهم) إلى (الأن) ، الذى وضع حول عينيه  
عصابة سوداء سميكة ، وقال فى لهجة خشنة قاسية :  
لقد تلقيت أوامرى بإطلاق النار عليك ، إذا  
ما حاولت رفع العصابة عن عينيك يا (ميشيل) .  
ابتسم (أدهم) فى سخرية ، وقال :  
— لا عليك يا صديقى ، إننى حريص مثلك على  
الوصول إلى زعيمكم .  
قاده (الأن) إلى السيارة الكبيرة ، التى انطلقت فور  
ركوبهم إليها ، وقال (الأن) وهو يشعل سيجارته :  
— ستقابل رجلاً داهيةً يا (ميشيل) ، وأنصحك أن  
تكون واضحاً صريحاً فى حديثك معه ، فهو قاس  
كالفولاذ ، ولم يعرف قلبه يوماً معنى الرحمة .  
مطأً (أدهم) شفتيه فى لامبالاة ، وغغمغ :  
— أغلق شفتيك على كلماتك السخيفة يا (الأن) ،  
ودعنى أستسلم للنوم قليلاً .  
نظر إليه (الأن) فى دهشة ، وغغمغ :

— النوم ١٢

ثم عاد ينفث دخان سيجارته فى عصية ، ويتأمل  
(أدهم) متسائلاً عما إذا كان قوى الأعصاب بالفعل ، أم  
أنه يتظاهر بذلك ، أما (أدهم) فقد تظاهر بالاستغراق فى  
النوم ، على حين أرهف حواسه ، محاولاً استنتاج الطريق  
الذى تسلكه السيارة ، كان يحاول معرفة اتجاهات السيارة  
من خلال شعوره بالميل إلى الجانب الأيمن والأيسر ، على  
حين أخذت أذنه تلتقط كل الأصوات التى تصل إليها ،  
وتخزنها فى ذاكرته ، واستطاع أن يميز صوت قطار ينطلق على  
مقربة من السيارة ، وفى الاتجاه العكسى لسيورها ، ثم  
انحرفت السيارة يساراً ، وغبرت شريط القطار ، وانطلقت  
فى طريق غير ممهد ، على حين صمتت الأصوات تماماً ، إلا  
من صوت سيارات تمرّ بسرعة على بعد مائتى متر تقريباً ،  
ثم بدأت هذه الأصوات أيضاً تخف ، وتبعد حتى اختفت  
تماماً ..  
واستج (أدهم) أنهم فى هذه اللحظة ينطلقون فى

طريق جانبي خاص خارج (باريس) ، واستمر سيرهم لمدة  
تزيد قليلاً على نصف الساعة ، ثم توقفت السيارة ، وانطلق  
نفيها ثلاث مرات متعاقبة ، ثم ارتفع صوت بوابة معدنية  
تتحرك إلى الجانبين ، وعادت السيارة تأخذ طريقها عبر ممر  
ممهّد مسافة ثلثائة متر ، وتوقفت بغتة ، ثم سمع صوتاً خشناً  
يقول في فرنسية ركيكة :

— هل أحضرتم الرجل ؟

وسمع صوت (ألان) يقول :

— هاهو ذا .

ثم قاده (ألان) إلى خارج السيارة ، وصعد كلاهما  
سلماً من خمس درجات ، وعبرا باباً كبيراً ، سارا بعده في  
ردهة أو ممر صغير ، ثم انحرفا جانباً ، وعبرا باباً خشبياً ،  
قبل أن يقول (ألان) ، في لهجة توحى باحترامه وخوفه من  
محدثه :

— مرحباً يامسيو (شاران) .. لقد أحضرت

(ميشيل) حسبما طلبت .

ثم رفع العصابة السميكة عن عيني (أدهم) ، الذي  
بهرت الأضواء عينيّه للوهلة الأولى ، وهو يسمع صوتاً مألوفاً  
يقول في شماتة :

— هل انتحل اسم (ميشيل) هذه المرة ؟

فتح (أدهم) عينيّه بغتة ، وانفّر ثغره عن ابتسامة  
ساخرة ، حينما وقع بصره على أربعة رجال يصوبون إليه  
مدافعهم الرشاشة ، وبينهم يقف رجل يعلم (أدهم)  
ملاحظه جيّداً ، وخصوصاً ابتسامته الساخرة الشامتة  
الحديثة ، لم يكن هذا الرجل سوى (شيمون إيعازر) ،  
أشرس ضباط المخابرات الإسرائيلية !!

\*\*\*





## ٥ — لقاء الشياطين ..

تبدلت فك (ألان) السفلى ، وهو ينقل بصره في دهشة بين (موشى) و (أدهم) ، الذى تبدلت لغته على الفور من الفرنسية السليمة إلى العبرية ، وهو يقول في لهجة واضحة السخرية :

— يا للمفاجأة ! صديقنا الوغد (شيمون إيعازر) ، لم تتحلل اسم (شاران) إذن ؟  
كتم (شيمون) الغضب العارم الذى تموج به نفسه ، وقال فى هدوء ظاهريّ :

— إنه اسم حركىّ أيها المصرى .. ولو أننى أعلم اسمك لحاطبتك به

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، وقال :

— دُعنا نقل إننى (لاأحد) أيها الوغد .  
ضرب (شيمون) سطح المنضدة الصغيرة التى تواجهه بقبضته ، وصاح فى غضب لم ينجح فى كتمانها :

— هل تحاول التظاهر بالشجاعة ؟ ألا تعلم أننا قادرون على تمزيقك إربًا فى أقل من دقيقة ؟  
قال (أدهم) فى صرامة :

— هل تظن أراجوزاتك هؤلاء يمكنهم إخافتى بهذه اللُّب التى يحملونها ؟

ابتسم (شيمون) فى شراسة وخبث ، وقال :

— هذه اللُّب تطلق نيرانا قاتلة أيها المصرى ، وهؤلاء الرجال يحترفون القتل ، ولن يترددوا لحظة واحدة .

وفجأة .. تحوَّك (أدهم صبرى) .. قفز فى سرعة وخفة كالثمر ، وجذب إليه (شيمون) من سترته يميناه ، على حين ارتفعت قدمه اليسرى ، تطيح بالمدفع الرشاش الذى يمسك به أول الرجال ، ثم رفع (شيمون) كالطفل بين ذراعيه ، وألقاه نحو الرجلين الآخرين ، فى نفس اللحظة التى انطلقت فيها قدمه اليمنى ، لتركل المدفع الرشاش من يد الرجل الرابع ، ولكن (ألان) تحوَّك أيضًا فى سرعة عند هذه النقطة ، فأخرج مسدسه وأطلق منه رصاصة نحو (أدهم) .



سيُتيح له موثًا هادئًا ، وأنا أحب أن يتعذب كثيرًا قبل أن يموت (\*) .

ثم رفع رأسه إلى (ألان) ، وقال في لهجة صارمة :  
— ستحمّله مرة ثانية إلى (فرانسوا) يا (ألان) ، ولكن مكبلًا بالأغلال هذه المرة ، وستُخبر (فرانسوا) الغبيّ كيف أن هذا الشيطان نجح في خداعه ، وستُقلّته بالوسيلة التي سأعيرك بها الآن ، ولكن حذار أن تفعلوا قبل أن يستعيد وعيه .

وبدت على شفّيته ابتسامة وحشية ، وهو يردف :  
— لا بُدَّ أن يموت بأقصى قدر من العذاب والوحشية .

\* \* \*

شحب وجه (فرانسوا) ، وهو يحدّق في وجه (ألان) مغمغماً :  
— مصريّ ١٢ .. ولكنه يتحدّث الفرنسية بأفضل مما أفعل أنا .

(\*) راجع قصتي (الخطوة الأولى) و (خيوط الذهب) .. المغامراتان ٣٦ و ٣٢ .

شعر (أدهم) بالرصاصة تحكّت بفروة رأسه ، وبالدماء تسيل من جرحه ، ولكنه استدار مواجهًا (ألان) ، الذي تراجع في ذعر ، ولكن أحد رجال (شيمون) عاجله بضربة قوية من كعب بندقيته على مؤخرة عنقه .

أظلمت الدنيا أمام عيني (أدهم) وشعر بجسده يهوى على الأرض ، ثم فقد وعيه تمامًا .

نهض (شيمون) من سقطته ، وأخذ ينفض الغبار عن ثيابه ، وهو ينظر إلى (أدهم) في حق ، ثم قال في غضب :  
— يا له من شيطان !! لقد أحسنتم بهزيمته يا رجال .

غمغم أحد الرجال في انفعال :

— إنه شيطان حقيقيّ يامستر (شاران) ، هل رأييت كيف تحرّك ؟ .. إنه يحرك أطرافه الأربعة في سرعة مذهلة ، هل أطلق النار عليه ؟

قال (شيمون) في عصبية :

— ليس على هذا النحو ، لقد أذّل هذا الشيطان ناصيتي مرتين في قلب (إسرائيل) ، وقتله وهو فاقد الوعي

قال (الأن) في انبهار :

— لقد انقلبت هذه الفرنسية فجأة إلى العبرية ، حينما

تحدثت مع مسيو (شاران) .

التقى حاجبا (فرانسوا) ، وهو يغمغم في دهشة :

— العبرية ؟!

ثم رفع رأسه إلى (الأن) ، وسأله في اهتمام :

— وهل أجابه (شاران) بالعبرية أيضا .

أوما (الأن) برأسه إيجابا ، وقال :

— ولقد ناداه هذا المصرى باسم (شيمون إيعازر) .

ابتسم (فرانسوا) تلك الابتسامة الخبيثة ، وقال :

— إذن فمسيو (شاران) لا ينتمى إلى الولايات المتحدة

كما ادعى ، ولكن إلى (إسرائيل) ، كيف لم أستج ذلك

منذ البداية ؟

واتسعت ابتسامته الخبيثة ، وهو يستطرد :

— حسنا يا (الأن) ، سننقل هذا المصرى إلى مخفى

الخاص ، حيث نقتله بالوسيلة التى طلبها مسيو (شاران) ،

وبعد ذلك نرى كم سيدفع لنا مسيو (شاران) ، حتى لا نبليغ  
السلطات المصرية بأنه يُدعى (موشى إيعازر) .

\* \* \*

استعاد (أدهم) وعيه دفعة واحدة ، ولكنه ظل

مغمض العينين في محاولة لتبين موقفه ، علم من الوهلة الأولى

أنه داخل زورق أو يخت ؛ لأن جسده كان يتمايل في رفق ،

كما يحدث بفعل الأمواج الهادئة ، وفي نفس الوقت كانت يده

مكبنتين فوق رأسه بأغلال حديدية ، من ذلك النوع الذى

يستخدمه رجال الشرطة ..

وفتح (أدهم) عينيه في ببطء وكأنه يستعيد وعيه لتوه ،

فطالعه وجهها (فرانسوا) و (الأن) ، فابتسم

(أدهم) ابتسامة ساحرة خبيثة ، وقال :

— يا إلهى !! كنت أظن الجنة هى مثاوى ، ولكن

هذه الوجوه أقرب إلى شياطين الجحيم .

تأملته (الأن) في شماتة ، على حين قال (فرانسوا)

في هدوء :



— لا تتعجل أيها المصري ، لن تلبث أن تنقل إلى  
الجحيم بعد لحظات .

أطلق (أدهم) ضحكة ساخرة ، وقال :

— هكذا ! وأين كبير الشياطين (شيمون) ؟

تجاهل (فرانسوا) سؤال (أدهم) ، وقال وهو يشير إلى  
خرطوم كاوتشوكي يتدلى داخل الكابينة ، التي قيد إليها  
(أدهم) :

— هل تعلم ما الذى سيحمله هذا الخرطوم إلى هنا أيها  
الشیطان ؟ .. ليس ماء كما قد تتصور بل نزيئا سريع  
الاشتعال .

قال (أدهم) متهكما :

— هل ستصنع جحيما صناعيا أيها الوغد ؟

وللمرة الثانية ، تجاهل (فرانسوا) سخرية (أدهم) .

واستمر يقول :

— بعد انصرافنا أنا و (ألان) ، ستدفق كمية كبيرة  
من البنزين داخل الكابينة ، وبعد ساعة واحدة ستشتعل

شرارة كهربية أحكم (ألان) إعدادها ، وستكون النتيجة  
الحتمية هى اشتعال النيران حولك أيها الشيطان ،  
وميشوى جسدك حيا قبل أن يتفجر اليخت .

ساد الصمت لحظات ، ثم سأل (أدهم) :

— كيف عرفنى (شيمون) يا (فرانسوا) ؟

هزّ (فرانسوا) كفيه وقال :

— لقد أرسل رجاله خلفك يراقبونك فى أثناء عملية  
اغتيال الدبلوماسى المصرى . ولقد التقطوا لك فيلما  
كاملا . وما أن وقع بصره عليك فى الفيلم حتى عرفك على  
القور .

غمغم (أدهم) فى سخرية :

— سأهنته على ذكائه فى الجحيم .

ابتسم (فرانسوا) فى خبث ، وقال :

— إنك جرىء بالفعل أيها الشيطان .

ثم تحرك نحو باب الكابينة ، قائلا :

— الوداع أيها المصرى .

ابتعد ( ألان ) في خطوات ساخرة ، وأدار محبسا صغيرا إلى جوار باب الكابينة وهو يقول :

— إلى الحميم أيها الشيطان

اتسم ( أدهم ) في سخرية . وقال :

— سنلتقى قريبا أيها الوغد .

وماهى الإلحظات ، حتى سمع ( أدهم ) صوت الزورق البخارى الذى يحمل ( فرانسوا ) و ( ألان ) وهو يبتعد . ونظر إلى النزين الذى تدفق في قوة من الخرطوم ، غامرا قاع الكابينة ، ثم غمغم ساخرا :

— يا للأوغاد !! لقد أعدوا لي مينة بشعة بالفعل .

\*\*\*

نظر ( ألان ) في ساعته ، ثم انحرف ببصره إلى اليخت الصغير ، الذى يقع وسط المياه بعيدا عن الشاطئ ، وقال في شماعة محدثا ( فرانسوا ) :

— لم يعد أمامه سوى دقيقة واحدة . ستشتعل النيران في اليخت بأكمله .



يا للأوغاد !! لقد أعدوا لي مينة بشعة بالفعل ..



ظل ( فرانسوا ) صامتا ، حتى رأى السنة اللهب تندلع  
فجأة في اليخت . فابتسم في شراسة وحب . قائلا :

— إلى الجحيم أيها المصري . سيعوضنا مسيو  
( شيمون ) كثيرا عن اليخت .

لم يكذب ( فرانسوا ) ينتهي من عبارته . حتى انفجر  
اليخت بدوى شديد . وتناثرت أجزاؤه وسط المياه .  
فأطلق ضحكة ساخرة . وقال :

— هذا عظيم . لم يبق من جسد الشيطان المصري  
ما عدا كأسا صغيرة . لقد هزمناه تماما .

\*\*\*



## ٦ — الشيطان يعيش مرتين ..

توقفت ( منى توفيق ) عن قراءة الملف عند هذه  
النقطة ، واستدارت إلى ( أدهم ) تسأله في لفظة :

— ياله من أمر بشع !! كيف نجوت حينذاك  
يا ( أدهم ) ؟

ابتسم ( أدهم ) دون أن يجيبها ، على حين هتف  
( قدرى ) في ضيق :

— دعينا نواصل القراءة يا ( منى ) ، وسيتضح لنا كل  
شيء .

قالت ( منى ) في عناد :

— أريد أن أعلم الآن يا ( قدرى ) .

هز ( أدهم ) كتفيه ، وقال في بساطة :

— لقد كنت مقبضا بأغلال حديدية مثبتة إلى الحائط

بمسامير قوية .. ولقد أخطأ ( فرانسوا ) ، حينما أخبرنى أن

شيئا لن يحدث قبل ساعة كاملة ؛ لأنه بهذا التصريح جعلنى  
أتحرك فى هدوء ، غير مبال بتدفق البنزين داخل الكابينة ،  
وكان أول ما فعلته هو أن جمعت كل ما أملك من قوة ،  
وجذبت المسامير التى تثبت أغلال الحديدية ، حتى  
نزعناها .

ابتسم ( قدرى ) ، وهو يغسم :

— هكذا ؟! ببساطة !!

تابع ( أدهم ) فى هدوء :

— وبعد ذلك أصبحت حراً ، أو بمعنى أدق غير  
مثبت إلى الحائط ، وإن ظلت الأغلال الحديدية فى يدي ؛  
لذا بحث طويلاً ، حتى وجدت قطعة معدنية رفيعة ،  
أمكننى بواسطتها التحرر من الأغلال الحديدية ، ثم قفزت  
فى البحر و ....

قاطعه ( منى ) صالحة فى إعجاب :

— إن من يسمعك تروى القصة ، يتصور الأمر غاية فى  
البساطة ، ولكنى أراه معقداً للغاية ، ويحتاج إلى مهارة  
وهدوء أعصاب خارقين .

مط ( أدهم ) شفيه ، قائلاً :

— ليس الأمر بالصعوبة التى تصورها يا عزيزى ، لقد  
احتجت إلى نصف ساعة كاملة للتحرر من قيودى ، على  
حين كان ( هودينى ) يفعل ذلك فى لحظات (\*) .

ضحكت ( منى ) فى مرح ، وقالت :

— يالك من متواضع !!

التقى حاجبا ( قدرى ) فى غضب مفتعل ، وقال :

— يا للنساء !! ألن تواصلى القراءة ؟

اتسعت ابتسامة ( أدهم ) ، وهو يتأمل ( قدرى )  
بجسده البدين ، على حين ضحكت ( منى ) فى مرح ، ثم  
عادت تفتح الملف ، وتواصل القراءة .

\*\*\*

(\*) ( هارى هودينى ) : أشهر ساحر عرفته المسارح فى القرن العشرين ،  
وقد اشتهر بقدراته الخرافية على الإفلات من القيود ، مهما بلغت قوتها ، حتى أنه  
نجح يوماً فى حل قيوده داخل صندوق معدنى بالأقفال الحديدية . على عمق  
خمسة عشر متراً تحت طبقة من الجليد ، ولقد تحول فى عام ١٩٢٨ إلى دراسة  
عالم الروح .



انطلقت ضحكة ساخرة شامخة مملجة من فم  
( ألان ) ، وهو يدير محركات السيارة ، على حين قال  
( فرانسوا ) ، وهو يشعل سيارته :

— الآن يمكننا مطالبة مسيو ( شيمون ) بعشرة ملايين  
فرنك على الأقل .

سقطت السيارة من بين شفتي ( فرانسوا ) ، وارتجفت  
جسد ( ألان ) في قوة ورعب ، وامتلاً قلب الرجلين  
بالذعر ، حينما ارتفع صوت ( أدهم ) الساخر يقول :

— لم يكن الوقت بعد أيها الوغدان .

تحركت يد ( ألان ) المرتجفة نحو مسدسه ، الذى  
يخفى في جيب سترته ، وتسمرت أطراف ( فرانسوا ) ،  
واتسعت عيناه رعباً وذهولاً ، ولكن ( أدهم ) برز فجأة  
من الجانب الأيسر للسيارة ، وملاسه تقطر بمياه البحر ،  
وتحركات قبضته في سرعة خرافية لتحطيم أنف ( ألان ) في  
صوت مسموع ، ثم عادت يد ( أدهم ) في خفة ومهارة  
لتلقط المسدس ، الذى سقط من يد ( ألان ) ، وحينما

عادت إلى أطراف ( فرانسوا ) حركتها . كان ( أدهم )  
يصوب إليه فوهة المسدس ، ويقول في سخرية حطمت  
البقية الباقية من أعصاب ( فرانسوا ) :

— معذرة أيها الوغد ، لم أجد الوقت مناسباً للذهاب  
إلى الجحيم .

صرخ ( فرانسوا ) بأعصاب منهارة :

— هذا مستحيل ، لا يمكنك أن تظل حيًا !!

ابتسم ( أدهم ) في تهكم ، وهو يقول :

— هل أبدو لك رجلاً ميتاً أيها الوغد ؟.. هل رأيت

أشباحاً تطلق النار من قبل ؟

ارتجف صوت ( فرانسوا ) ، وهو يقول :

— هذا مستحيل .. أنت شيطان .

قال ( أدهم ) في برود :

— لقد سئمت هذا الذهول الذى يرسم على وجوهكم

دائماً ، أخبرنى أيها الوغد ، هل يمتاز الأشرار دائماً

بالبلاهة ؟

حاول (فرانسوا) استعادة سيطرته على أعصابه . وهو  
يقول لـ (أدهم) :

— كيف نخوت ؟

ابتسم (أدهم) في تهكم قائلا :

— دعنا من هذه الترهات الآن ، سأطلب منك أن  
تجيبني عن سؤال معين .

عاد جسد (فرانسوا) يرتجف ، حينما تحول صوت  
(أدهم) إلى دفق صارم ، يشير البرودة في الأطراف ، وهو  
يقول :

— أريد اسم المكان الذي يختفى فيه ( شيسون ) ،  
والقائمة التي تحوى اسم كل رجال القوة ( ١ ) .

اتسعت عينا (فرانسوا) رعبا ، وأشاح بيده في قوة  
صانحا :

— هذا مستحيل ، إنك تحكم على بالقتل ، ثم إننى  
لا أحمل مثل هذه القائمة .. إن عملى يقتصر على إبلاغ  
الأوامر لمن يصل إلى ملهى من رجال القوة ( ١ ) .

ساد الصمت قليلا ، و (أدهم) يركز عينيه الصارمتين  
في عيني (فرانسوا) الخائفتين ، ثم سأله (أدهم) في  
صرامة :

— هل تحمل خريطة لـ (باريس) ؟

أشار (فرانسوا) إلى ذراع السيارة ، صانحا :

— نعم ، إنها هنا .

ثم أسرع بفتح الدرج ، وناول الخريطة إلى (أدهم)  
الذى ابتسم في غموض ، وقال :

— إنها تكفى أيها الوغد .

وفي تلك اللحظة تأوّه (ألان) ، وبدأ واضحا أنه  
يستعيد وعيه ، فقال (أدهم) في لهجة أمرة :

— ستعمل الآن على قيد هذا الوغد ، وتكيميحه  
جيدا ، ثم ستسليم إلى وأنا أفعل بك ما فعلته به .

ثم ارتسمت على شفاهه ابتسامة ساخرة ، وهو يستطرد :

— هذا أفضل من القتل .. أليس كذلك ؟

\*\*\*



انتهى (أدهم) من قيد ونكع (فرانسوا) ، ثم تأكد من إحكام قيود (الآن) ، وابتسم في سخرية ، وهو يواجه الرجلين اللذين حدقا في وجهه رعبا ، ثم قال :

— برغم محاولتكما النظاهر بالجهل ، إلا أنني متأكد تماما من معرفتكما لأسماء العاملين في القوة (١) . ولكنكما لن تبوحا بها خشية الموت .

ثم نشر خريطة (باريس) على مقدمة السيارة ، مستطرذا :  
— والأسلوب الأمثل لإجبار مثليكما على البوح بما لديهما ، هو أن يكون كشف السر هو الوسيلة الوحيدة أمامهما للنجاة ، أو بمعنى أدق ، ألا يكون أمامكما سوى ذلك .  
وانحنى يفحص الخريطة ، ويقول :

— والوصول بكما إلى مثل هذا الموقف يحتاج إلى خطة معقدة ، تبدأ بالتوصل إلى المقر السري لهذا الوغد (سيمون) رأس القوة (١) .

تجاهل (أدهم) غمغمة غير مفهومة ، خرجت من فم (فرانسوا) المكتم ، وواصل حديثه وهو يراقب الخريطة ، قائلا :



انحنى يفحص الخريطة ، ويقول :

— والوصول بكما إلى مثل هذا الموقف يحتاج إلى خطة معقدة ..

— حينما اصطحبني ( ألان ) إلى المقر السري ، بدأنا رحلتنا من أمام الملهى ، ثم انطلقنا في طريق مستقيم يمرُّ بـ ( إيثل ) ، حيث وصلت إلى مسامعى أصوات الحركة الدائبة حوله ، وبعدها انحرفنا يسارا ، ثم يمينا .

كان ( أدهم ) يتحدث وهو يتابع خط السير على الخريطة بسبأته ، على حين اتسعت عيننا ( ألان ) ، و ( فرانسوا ) دهشة ، أما هو فاستمر قائلا :

— ثم في طريق مستقيم حتى وصلنا إلى شريط قطار ، هاهو ذا يبدو واضحا على الخريطة ، ولقد انحرفنا يسارا لتعبه ، حيث أصبحنا خارج ( باريس ) لفترة ما ، وانحرفنا في طريق جانبي غير ممهد .

وصلت دهشة الرجلين إلى ذروتها ، إذ كان ( أدهم ) يصف الطريق ، ويتابعه بسبأته فوق الخريطة ، كما لو كان يعرفه جيّدا ، برغم تأكيد ( ألان ) من إحكام العصابة السوداء فوق عينيه وقتها .. وتوقف ( أدهم ) عند هذه النقطة ، ثم قال :

— في هذا المكان توجد ثلاثة طرق فرعية غير ممهدة ، وينتهى كل منها بضبعة خاصة ، والدليل الوحيد الذى يقودنا إلى الضبعة المطلوبة ، هو أننا حينما عبرنا الطريق غير الممهّد ، انحرفنا مرّتين إلى اليسار ، وأخيرا إلى اليمين قبل أن نتوقف أمام المكان . وهذا لا ينطبق إلا على ضبعة واحدة . ورفع رأسه إلى الرجلين ، وهو يتسّم ابتسامة ساخرة ، قائلا :

— وهذا يعنى أن المكان الذى نبحث فيه ( شيمون ) ، هو ذلك القصر المعروف باسم ( لاروز ) ، إنه المقر الرئيسى لقيادة القوة ( ١ ) . أليس كذلك ؟

ظهر التوتر على وجهى الرجلين ، وأخلد كل منهما للصمت ، فأطلق ( أدهم ) ضحكة ساخرة ، وقال :

— من حسن الحظ أنك تمتلك سيارة مزوّدة بهاتف خاص يا ( فرانسوا ) ، فخطّتي تعتمد بالضرورة على إجراء مكالمة هافية خاصة مع ( شيمون ) .



— لقد احترق حتى النخاع يامسيو ( شاران ) ،  
ولكن هذه العملية تحتاج إلى مكافأة خاصة .

قال ( شيمون ) في صرامة :

— أنت تحصل على الكثير يا ( فرانسوا ) ، وهذا  
يكفى .

أجابه ( أدهم ) في هدوء :

— خطأ يامسيو ( شاران ) ، إننى لم أحصل بعد على  
ما يكفى لأن أنسى أنك تدعى ( شيمون إيعازر ) ، وأنتك  
تنتمى إلى المخابرات الإسرائيلية ، ويمكننى أن أحصل على  
أضعاف ما تمنحني إياه ، لو أننى أخبرت المخابرات المصرية  
بمالدئى من معلومات .

صاح ( شيمون ) في غضب :

— إنه هذا الوغد ( ألان ) ، لقد أخبرك بما سمعته  
ولا شك ، ولكن اسمع جيّدا يا ( فرانسوا ) ، لو أنك  
فهِت بكلمة واحدة عن هذا ، فسيكون الموت مصيرك .  
قال ( أدهم ) في سخرية ، مقلّدا لهجة وصوت  
( فرانسوا ) :

وفي هدوء ، أدار ( أدهم ) رقما قصيرا ، وقال حينما  
سمع صوت محدّته ، وبفرنسية خالصة :

— أريد معرفة الرقم الهاتفى لقصر ( لاروز ) .

واستمع لحظات إلى محدّته ، ثم أغلق الخط ، وبدأ  
يدير رقم قصر ( لاروز ) في هدوء ، ولم يكذب يسمع صوت  
محدّته ، حتى قامت حنجرتة المونة بواجبها خير قيام ؛ إذ  
تحول صوته ولهجته ونبراته ، إلى نسخة لا تقبل الشك من  
( فرانسوا ) ، الذى اتسعت عيناه رعبا وذهولا . حينما قال  
( أدهم ) مقلّدا إياه في براعة خرافية :

— مرحبا يامسيو ( شاران ) ، أنا ( فرانسوا ) ، لقد  
انتهت المهمة ، وقضينا على ذلك الجاسوس المصرى .

صاح ( شيمون ) على الجانب الآخر ، بفرح لم يستطع  
كتمانته :

— رائع ، هل احترق تماما ؟... هل تأكدت من موته ؟

ابتسم ( أدهم ) في سخرية ، وهو يقول :

— فلنعمل ماتشاء أيها الحقير ، ولكننى سأبلغ  
الغابرات المصرية ، ما لم أحصل على مليار فرنك .

ثم أغلق سماعة الهاتف فى قوة ، والتفت إلى الرجلين  
اللذين بلغ منهما الرعب مبلغه ، وقال فى سخرية :

— الآن ستسعى [ القوة (أ) ] بأكملها للقضاء عليكما  
أيها الوغدان ، وليس هناك من سبيل لتفادى حدوث ذلك  
إلا الإيقاع بالشبكة بأكملها .

ارتسم الرعب بأجلى صورته على وجهى الرجلين ، على  
حين أخذ ( ألان ) يطلق صرخات مكتومة متشنجة ، مما  
دفع ( أدهم ) إلى رفع الكمامة من فمه قائلاً :

— حسنًا أيها الوغد ، هل لديك ما تخبرنى به ؟

صاح ( ألان ) فى رعب :

— نعم أيها المصرى ، نعم ، سأخبرك أين تجد قائمة  
كاملة تحوى أسماء كل رجال [ القوة (أ) ] .

عقد ( أدهم ) ساعديه أمام صدره فى هدوء ، وابتسم فى  
سخرية وهو يقول :

— حسنًا ، كلنى آذان مُصغية .

قال ( ألان ) فى صوت مرتجف :

— فى الدُرج الأيمن العلوى من مكتب مسيو  
( شاران ) ، أقسم لك أنها القائمة الوحيدة الموجودة .

صمت ( أدهم ) لحظة ، ثم غسغم فى تهكم :

— حسنًا يا ( شيمون ) ، مجريات الأحداث تجبرنا على  
المواجهة مرّة أخرى .

\*\*\*





## ٧ - الطريق إلى الموت ..

انطلق ( أدهم ) بسيارة ( فرانسوا ) في الطريق إلى قصر ( لاروز ) ، كان يعلم جيداً أن مبادرته هذه قد تقوده إلى موت حتمي ، ولكن رجلاً مثل ( أدهم صبرى ) لم يكن ليأبه بالموت في سبيل وطنه ، ولم تكن المخاطر تمنعه يوماً عن القيام بعمل يؤمن بصوابه ، وبأهميته لمصر التي أنجبته ، حتى أنه وهو يقود السيارة في الطريق إلى الموت ، لم يفكر لحظة فيما يمكن أن يصيبه ، كل ما كان يخشاه هو أن يلقي مصرعه ، فتستمر [ القوة (أ) ] في عملها الدموى ، كان يعلم أنه بسبيله لمواجهة عدد لا يعلمه من الرجال الذين اعتادوا القتل ، وسفك الدماء ، وأنه لا يملك في مواجهتهم ، إلا ذلك المسدس الذى اغتصبه من ( ألان ) ، والذى يحوى تسع رصاصات فقط ، كان عليه أن يواجه الرجال والعتاد ، بمسدسه وذراعيه وعقله .

أوقف ( أدهم ) السيارة عند بداية الطريق غير الممهّد ، وترجل منها حاملاً مسدسه ، ثم تحرك في خفة ، مجتازاً الطريق على قدميه في حذر وسرعة ، حتى ذلك المنحنى الذى يقود إلى البوابة المعدنية التى يقف على حراستها ثلاثة رجال ، تقبض أيديهم على مدافعهم الرشاشة ، وتتحرك عيونهم في كل مكان .

اختفى ( أدهم ) خلف بضعة أغصان متشابكة ، وأخذ يدرس الموقف على بعد عشرة أمتار من الحراس الثلاثة ، ثم غمغم في سخرية :  
— إن هذا الوغد يحيط نفسه بحراسة مُحْكَمَة .

كانت الأمتار العشرة التى تفصله عن الحراس الثلاثة ، عارية تماماً من أى شيء يمكن أن يخشى خلفه ، وهذا يعنى أن يعدّو في العراء نحوهم ، أو يطلق عليهم رصاصات مسدسه ، ولكن هذا التصرف الأخير ، كان يعنى أن يعلم جميع من بالقصر أن هناك هجوماً ما ، ويفقد ( أدهم ) تماماً عنصر المفاجأة ، وثلاث رصاصات من مسدسه .. وتغم ( أدهم ) :

— أَلَمْ يَكُنْ بِإِمْكَانِكَ حَمْلُ مَسْدُسٍ مَزُودٍ بِكَاتَمٍ  
لِلصَوْتِ يَا ( أَلَان ) ؟

ثُمَّ تَوَقَّفَ فَجَأَةً ، وَنَظَرَ إِلَى الْمَسْدُسِ ، وَاتَّسَعَتْ  
إِبْتِسَامَتُهُ السَّاحِرَةُ ، وَهُوَ يَقُولُ فِي مَرَحٍ :

— وَمَنْ الْعَجِيبُ أَنْ مَسْدُسُكَ سَيَكُونُ لَهُ الْفَضْلُ ،  
لَوْ أَنَّنِي نَجَّيْتُ أَيُّهَا الْوَعْدُ .

\*\*\*

كَانَ الْحِرَاسُ الثَّلَاثَةُ يَدُورُونَ بِأَعْيُنِهِمْ فِي كُلِّ مَكَانٍ ، فِي  
حَرَكَةٍ دَائِمَةٍ لَا تَنْقُطُ ، تَتَمَّ عَنْ خَبَرَتِهِمُ الْوَاسِعَةِ فِي حِرَاسَةِ  
الْأَمَاكِنِ الْحَرِيَّةِ ، وَالسَّرِيَّةِ ، وَلَمْ يَكُنْ أَحَدُهُمْ يَتَبَادَلُ كَلِمَةً  
وَاحِدَةً مَعَ الْآخَرِينَ ، وَلَكِنْ أَنْظَارُهُمُ انْتَبَهَتْ فَجَأَةً ، حِينَ  
وَصَلَ إِلَى مَسَامِعِهِمْ صَوْتُ جَسَمٍ مَا يَشُقُّ الْهَوَاءَ نَحْوَهُمْ ..  
وَقَبْلَ أَنْ يَنْطِقَ أَحَدُهُمْ بِكَلِمَةٍ وَاحِدَةٍ سَقَطَ هَذَا الشَّيْءُ عَلَى  
بَعْدِ مَتَرَيْنِ مِنْهُمْ ، تَوَجَّهَتْ أَبْصَارُ الرِّجَالِ الثَّلَاثَةِ إِلَى ذَلِكَ  
الشَّيْءِ ، وَهَتَفَ أَحَدُهُمْ فِي دَهْشَةٍ :

— عَجَبًا ، إِنَّهُ مَسْدُسٌ .

هَتَفَ الْآخَرَانِ فِي آنٍ وَاحِدٍ :

— مَسْدُسٌ !!! مِنْ أَيْنَ أَقَى ؟

كَانَتْ أَبْصَارُ ثَلَاثَتِهِمْ مُوجَّهَةً إِلَى الْمَسْدُسِ الرَّاقِدِ عَلَى  
الْأَرْضِ أَمَامَهُمْ ، حِينَ انْدَفَعَ ( أَدْهَمُ ) كَالصَّارُوخِ مِنْ بَيْنِ  
الْأَغْصَانِ ، وَعِنْدَمَا رَفَعُوا رُءُوسَهُمْ وَفَوَّهَاتِ مَدَافِعِهِمْ  
الرِّشَاشَةِ نَحْوَهُ ، كَانَ قَدْ أَصْبَحَ عَلَى بَعْدِ ثَلَاثَةِ أَمْتَارٍ مِنْهُمْ  
فَقَطْ ، وَعِنْدَ هَذِهِ النِّقْطَةِ وَثَبَ ( أَدْهَمُ ) نَحْوَهُمْ كَالْفَهْدِ ،  
وَحَطَّمَتْ قَبْضَتُهُ الْيَمْنَى الْحَدِيدِيَّةَ أَنْفَ أُولَئِكَ ، عَلَى حَيْنِ  
أَطَاحَتْ قَدَمَاهُ بِمَدْفَعِي الرِّجْلَيْنِ الْآخَرَيْنِ ، ثُمَّ هَوَتْ يَسْرَاهُ  
كَالصَّاعِقَةِ مَهْشِمَةً فَكَّ الثَّانِي ، وَأَسْرَعَ الثَّالِثُ مُحَاوِلًا طَلْبَ  
النَّجْدَةِ عَنْ طَرِيقِ جِهَازِ الْمَلِكِيِّ الْمُنْتَبِثِ بِالْحَائِطِ إِلَى حِوَارِ  
الْبُيُوتَةِ ، وَلَكِنْ ذَرَاعَ ( أَدْهَمُ ) أَوْقَفَتْهُ ، وَانْتَزَعَتْهُ مِنْ مَكَانِهِ  
انْتِزَاعًا ، ثُمَّ عَاجَلَهُ بِلِكْمَةٍ كَالْقَبْلِيلَةِ عَلَى مُؤَخَّرَةِ عُنُقِهِ ، سَقَطَ  
الرَّجُلُ بَعْدَهَا صَامِتًا فَاقْدَ الْوَعَى .

تَمَّ الْأَمْرُ فِي سُرْعَةٍ مَذْهَلَةٍ ، حَتَّى أَنَّهُ اسْتَغْرَقَ مَا يَقِلُّ عَنْ  
نِصْفِ الدَّقِيقَةِ ، وَالتَّقَطَ ( أَدْهَمُ ) أَحَدَ الْمَدَافِعِ الرِّشَاشَةِ .



وهو يتأمل الصرعى الثلاثة ، ثم التقط مسدس ( ألان ) ،  
ودسسه في حزامه ، ووقف يتأمل البوابة المعدنية المغلقة  
مغمغماً :

— ها قد انتهينا من الخطوة الأولى ، وحصلنا على سلاح  
إضافي .

كانت البوابة المعدنية من ذلك النوع الذى يفتح  
أوتوماتيكياً ، عن طريق جهاز خاص داخل القصر ، حيث  
يقوم الحراس بإبلاغ ( شيمون ) عن الزائر ، ويتولى هو فتح  
البوابة المعدنية ، وكان هذا يعنى استحالة دخول ( أدهم )  
إلى القصر عن طريقها ؛ لذا فقد راح يقيس ببصره ارتفاع  
الأسوار ، ثم غمغم في سخرية :

— إن الوصول إليك يحتاج إلى مجهود عنيف أيها الوغد .  
ثم أردف وهو يشمر عن ساعديه ، استعداداً لتسلق  
السور :

— ولكن الأمر يستحق ذلك .

\* \* \*

جلس ( شيمون إيعازر ) في مقعده ساخطاً غاضباً ،  
وأخذ يراجع قائمة تضم العديد من الأسماء ، وهو يقول  
لشباب وقف أمامه صامتاً :

— هذا الوغد ( فرانسوا ) يهدد بإفشاء سرنا ، سألقنه  
درساً لن ينساه في الآخرة يا ( حونين ) .

قال ( حونين ) في هدوء :

— لقد أطلقنا ثلاثة من أبرع رجالنا في أثره ياسيدى ،  
ولن تشرق الشمس ، حتى يكون فى عداد الأموات هو  
و ( ألان ) .

قال ( شيمون ) فى حق ، وهو يعيد القائمة إلى درج  
مكتبه الأيمن العلوى :

— لقد أخطأنا منذ البداية حينما اعتمدنا على فرنسى .

هز ( حونين ) كتفيه ، وقال :

— هذا ما أشارت به أجهزة الأمن ياسيدى ، فهذا يمنع  
توصل الخبايا المصرية ، أو السورية إلينا ، أو على الأقل  
يجعله أمراً بالغ الصعوبة .

قال ( شيمون ) في حلق :

— هراء .. لقد نجحنا دائماً دون الاستعانة  
بالباقين .

تصيح ( حونين ) قائلاً :

— ليس دائماً ياسيدى .

صاح ( شيمون ) في غضب :

— باستثناء بعض المساعدات الطفيفة بالطبع .

ابتسم ( حونين ) ابتسامة خبيثة دون أن يجر جواباً ،

على حين عاد ( شيمون ) يقول في حلق :

— إننى أخشى أن يتسرع هذا الأحمق ( فرانسوا )

بإبلاغ المصريين ، لا بد لنا من تشديد الحراسة على القصر .

مط ( حونين ) شفثيه ، وقال :

— إننا ثمانية رجال في هذا القصر ، وهذا يشمل كلينا

أيضاً ياسيدى .. ولقد تركت ثلاثة رجال عند البوابة

الرئيسية ، و ....

قاطعه ( شيمون ) قائلاً :

— هذا لا يكفي ، إن القوة تتركز عادة عند خط

الدفاع الأول .. زد عددهم إلى أربعة .

ثم سأله وهو يضغط زر جهاز اللاسلكى :

— من هم الرجال الثلاثة ؟

أجابه ( حونين ) :

— ( جاكوب ) و ( كيبان ) و ( آلون ) .

قال ( شيمون ) من خلال جهاز اللاسلكى :

— هنا ( شيمون ) .. أجب يا ( آلون ) .. كيف

الحال عند البوابة ؟

انتظر ( شيمون ) طويلاً دون أن يتلقى جواباً ، فعاد

يكرر عبارته في قلق ، ثم أعادها مرة ثالثة ، ورفع رأسه إلى

( حونين ) في تؤثر صائحا :

— هناك خلل ما يا ( حونين ) .. أسرع إلى هناك .

أسرع ( حونين ) ينفذ الأمر ، وقد انتقل إليه قلق رئيسه

وتوتره ، على حين التقط ( شيمون ) مسدساً قوياً من

مكتبه ، وتأكد من حشوه ، ثم دسّه في مسترته ، وهو يقول

في حلق :



— أغبياء .. إنسى أعمل مع طغمة من الأغبياء  
الحمقى .

وانتفض جسده بغتة ، حينما أناه من خلفه صوتٌ ساخرٌ  
مألوف ، يقول في هدوءٍ وبعبيرية سليمة :

— الطيور على أشكالها تقع يا ملك الأغبياء  
والحمقى .

استدار ( شيمون ) في رعب ، وسقط به مقعده في  
حركة حاذئة ، حينما وقع بصره على ( أدهم ) ، الذى استند  
في تراخٍ إلى حاجز النافذة ، وصوب نحوه قُوْهة مدفعه  
الرشاش .

\*\*\*



استدار ( شيمون ) في رعب ، وسقط به مقعده  
في حركة حاذئة ، حينما وقع بصره على ( أدهم ) ..

## ٨ — أمطار من نار ..

كان وقع المفاجأة شديداً على ( شيمون ) ، الذى شعر برغبة جارفة فى البكاء من شدة القهر والغضب ، وأخذ جسده يرتجف كما لو وقف مبتلاً وسط الثلوج ، ونهض من سقطته فى صعوبة دون أن يرفع عينيه عن ( أدهم ) ، الذى واصل حديثه فى سخرية :

— ماذا أصابك يا مملك الأوغاد ؟ تبدو وكأنك رأيت الشيطان نفسه .

غمغم ( شيمون ) فى مذلة :

— هذا لا يخالف الحقيقة كثيراً .

أطلق ( أدهم ) ضحكة ساخرة قصيرة ، وقال :

— لن أضيع الكثير من وقتك يا صديقى الوغد ، سأحصل على قائمة أفراد [ القوة (أ) ] ، وأنصرف على الفور .

تغلب حقد ( شيمون ) وحنقه على خوفه ، فصاح فى شراسة :

— محال .. إنك لن تخرج من هنا حياً .

قال ( أدهم ) فى لهجة تحمل استهتاراً خفياً :

— دغ لى هذه المشكلة يا صديقى ، وأعطني ما طلبت .

صاح ( شيمون ) فى عناد :

— لن تغادر المكان حياً .

تحولت لهجة ( أدهم ) الساخرة إلى الصرامة ، وهو يقول فى صوت حازم قوى :

— حسناً أيها الوغد ، سأساومك ، ستعطينى القائمة ، أو تطلقى حفنة من الرصاصات القاتلة .. أيهما تفضل ؟

تردد ( شيمون ) لحظة ، ثم اندفع يقول فى حق :

— ألا يوجد غيرك فى التقارير المصرية ؟ لماذا تقف دائماً فى طريقى ؟



عادت الابتسامة الساخرة إلى وجه ( أدهم ) ، وهو يقول :

— إنه القدر يا عزيزي .

ثم عاد إلى لهجته الصارمة مستطردًا :

— والآن .. أيهما تفضل ياسيد ( شيمون ) ؟

تردد ( شيمون ) مرة أخرى ، ثم قال :

— إنها ليست هنا .

أطلق ( أدهم ) ضحكة ساخرة ، وقال :

— هكذا ؟! يالها من محاولة سخيفة !!

ثم اكتسى وجهه بتعبير مسرحي ساخر ، وهو يستطرد :

— ألا تعلم أنني أستطيع قراءة أفكارك أيها الوغد ؟

ومسّ جبهته بأطراف أصابعه في شكل مسرحي ، وأردف :

— أفكارك تقول أن القائمة في مكتبك ، فلنحاول

الغوص أكثر في عقلك ، حسنًا .. إنها في الدرج الأيمن العلوي على وجه التحديد .

اشتعل الغضب في عيني ( شيمون ) ، وهو يضغط أسنانه قائلًا :

— لقد تكلم ( ألان ) .. ليس كذلك ؟

تجاهل ( أدهم ) السؤال ، وعاد إلى لهجته الصارمة قائلًا :

— هل ستعطيني القائمة ؟ أو أحصل عليها بعد وفاتك بالفعل أيها الوغد ؟

وقبل أن ينطق ( شيمون ) بكلمة واحدة ، اندفع ( حونين ) إلى الحجرة صائحًا :

— لقد هوجم رجالنا ياسيد ....

وتر عبارته وهو يحدّق في وجه ( أدهم ) بذهول ، على حين قال هذا الأخير في هدوء :

— ألقي سلاحك أيها الوغد .

كانت المفاجأة مذهلة ، حتى أن ( حونين ) أفلت من يده مدفعه الرشاش على الفور ، ورفع ذراعيه فوق رأسه مستسلمًا ، وقال ( أدهم ) في صرامة قاسية :

— القائمة ياسيد ( شيمون ) ، وإلا فلن يبقى أحدكم  
حيًا ليقصّ ذلك على قيادتكما .

\*\*\*

أشعل أحد الحراس الإسرائيليين الثلاثة الباقين في  
الحديقة المحيطة بالقصر سيجارته ، وقال محدثًا زميله :

— لماذا كان ( حونين ) يبدو مرتبكًا ، وهو يسرع إلى  
غرفة الزعيم ؟

هزّ زميله كتفيه ، وقال :

— وكيف لي أن أعلم ؟

قال الحارس الثالث في قلق :

— أخشى أن يكون أمرنا قد كشف أو ....

قاطعهم الأول قائلاً :

— مارأيكما لو أننا ذرنا حول القصر ؛ لنستمع إلى

حديث ( حونين ) مع السيد ( شيمون ) من خلال  
النافذة ؟

قال الحارس الثاني في صرامة :

— هذا مخالف للتعليمات يا ( راءول ) .

هزّ ( راءول ) كتفيه في استهتار ، ونفث دخان  
سيجارته ، وقال :

— فلتبق أنت هنا يا ( حام ) ، وسأذهب أنا  
( شتاين ) لنعلم ماذا يحدث هنا .

ظهر الغضب على وجه ( حام ) لحظة ، ثم هزّ كتفيه  
بدوّره ، وترك زميله يسيران نحو نافذة مكتب ( شيمون )  
في الجانب الآخر للقصر ، وكان ( راءول ) يقول :

— لقد سئمت هذا العمل يا ( شتاين ) ، الجميع  
يحصلون على أموال طائلة مقابل اغتيال بعض الأفراد ، على  
حين تتيّس أطرافنا في حراسة المكان .

قال ( شتاين ) في غضب :

— أنت مُحَقِّق يا ( راءول ) ، إننا نحصل على الفتات .

وفجأة .. أمسك ( راءول ) ذراع زميله ، صائحًا :

— يا للشيطان !! انظر هناك يا ( شتاين ) ، عند

النافذة .



ومع آخر حروف كلماته ، انتهالت النيران كالمطر على  
النافذة التي يقف أمامها ( أدهم صبرى ) .

\* \* \*



رفع ( شتاين ) بصره إلى حيث أشار ( راءول ) ،  
وتصلبت قبضته على مدفعه الرشاش ، وهو يغمغم :

— ماذا يحدث هناك ؟

قال ( راءول ) ، وهو يتحرك نحو النافذة في خفة :

— هناك شخص ما يصبو الرشاش إلى السيد  
( شيمون ) و ( حونين ) ، لقد تسلل أحدهم دون أن  
نشعر .

سأله ( شتاين ) في توتر :

— ماذا نفعل ؟

ابتسم ( راءول ) في خبث وشراسة ، وقال :

— سنطلق عليه النار بالطبع ، هذه هي الوسيلة  
الوحيدة لاستعادة مكانتنا أمام السيد ( شيمون ) ، سننهال  
على هذا المتسلل بوابل من النيران .

ثم جذب زناد مدفعه الرشاش ، مستطرذا :

— إننا لن نخطئه من هذه المسافة القريبة .

## ٩ — للقط سبعة أرواح .:

من الخواص النادرة التي يمتاز بها ( أدهم صبرى ) عن أقرانه في عالم المخبرات ، والتي أهلته لحمل لقب ( رجل المستحيل ) استجابته الخارقة للمؤثرات الخارجية ، وقدرته التي تفوق أجهزة الكمبيوتر ، في إتيان رد الفعل المناسب في الوقت المناسب ، وهذا الوقت المناسب يكون في بعض الأحيان جزءاً من الثانية ، وهذا ما حدث بالضبط في ذلك اليوم .

لقد كان ( أدهم ) يصوب مدفعه الرشاش إلى ( حونين ) و ( شيمون ) ، في محاولة لإجبار هذا الأخير على تسليمه القائمة التي تضم أسماء رجال [ القوة ( أ ) ] ، حينما تناهى إلى مسامعه صوت خافت ، انتقل من أذنه إلى عقله في جزء لا يكاد يذكر من الثانية ، وقارنه العقل بالأصوات المخفوظة في الذاكرة ، فتيين فيه صوت مدفع رشاش يعد للإطلاق ..

وعلى الفور أرسل المخ تحذيراً إلى كل أطراف ( أدهم صبرى ) ، واستغرقت هذه الرحلة ما يقل عن نصف الثانية في جهاز ( أدهم ) العصي ؛ لذا فقد تحرك مبتعداً عن النافذة في سرعة خرافية ، في نفس اللحظة التي انهمر فيها وابل النيران ، حتى أن ( شتاين ) هتف في ذهول :

— لقد اختفى !!!.. هل كنا واهمين ؟

وتحرك ( حونين ) و ( شيمون ) أيضاً في سرعة ، فالتقط الأول مدفعه الرشاش ، وصوبه إلى ( أدهم ) ، على حين اندفع الثاني نحوه محاولاً تكييله بذراعيه ، ولكن مبادرة ( أدهم ) كانت تفوقهما سرعة ، فرفع مدفعه الرشاش ، وأطلق منه دفعة من النيران أطاحت بمدفع ( حونين ) ، ثم انحنى إلى أسفل متفادياً ذراعى ( شيمون ) ، وانطلقت قبضته كالقنبلة تطوح به بعيداً ، في نفس اللحظة التي اندفع فيها ( حونين ) نحوه ، فمال ( أدهم ) يساراً ، ثم أطلق الغنّان لقبضته في معدة ( حونين ) الذي انشى ألماً ، وأخرجه ( أدهم ) من المعركة بلكمة أخرى ساحقة ،



حطمت أسنان الإسرائيل ، وهشمت فكّه السفلى ، ثم عاد يتحرك في سرعة ، موجهاً فوهة مدفعه الرشاش نحو ( شيمون ) ، قائلاً :

— القائمة يا مسيو ( شيمون ) .

مسح ( شيمون ) غيط الدم الذي انهمر من أنفه ، وانطلق الغضب في أعماقه هادراً ، فصرخ :

— النجدة يا رجال ، إنه جاسوس .

وعلى الفور .. عادت الطلقات النارية تنهال كالطرر ، وصاح ( شيمون ) وقد أعماه الغضب عن السلاح المصوب إليه :

— لقد أخبرتك أنك لن تغادر المكان حيّاً أيها الشيطان .

وفي هدوء خرافي ، أدار ( أدهم ) فوهة مدفعه الرشاش إلى الدرج الأيمن العلوي من مكتب ( شيمون ) ، وأطلق النار على قفله ، فتحطمت القفل ، وتحرك ( أدهم ) في سرعة ، وجذب اللّرج الذي سقط وتناثر محتوياته على الأرض ، فالتقط ( أدهم ) القائمة من وسطها .

صرخ ( شيمون ) في جنون ، حيناً رأى القائمة بين أصابع ( أدهم ) :

— لن تحصل عليها أمام عيني .

ثم نهض في حركة مفاجئة ليختطف القائمة من بين أصابع ( أدهم ) ، ولكن ذلك التصرف المفاجئ جاء بنتيجة لم يتوقعها أحد ؛ إذ أصبح ( شيمون ) بهذه الحركة في مرمى نيران رجاله ، وقبل أن يتنبه أحدهم إلى ذلك ، اخترقت رصاصات مدافعهم الرشاشة جسده ، وأردته قتيلاً على الفور .

صرخ ( راءول ) في جنون حيناً تبين ما حدث :

— يا للهول !! لقد أصابنا القائد .. لقد قتلنا زعيمنا ..

ويل لنا !!

صاح ( شتاين ) في انفعال :

— هذا الشيطان هو المسئول يا ( راءول ) ، لا بدّ من قتله .

ثم تلفّت حوله وصرخ في غضب :

— أين ( حام ) ؟ ألم يسمع صوت الرصاصات ؟  
وفي هذه اللحظة .. كان ( حام ) يتسلل ، محاولاً  
بلوغ غرفة مكتب ( شيمون ) لمفاجأة ( أدهم ) ، على حين  
كان ( أدهم ) يحاول البحث عن وسيلة للخروج ؛ إذ أن  
مجرد حصوله على القائمة لا يعنى شيئاً ، لأنه لم ينجح في  
إيصالها إلى المسئولين ، وكان الطريق الوحيد أمامه هو غير  
ردهة القصر الرئيسية ، وتحرك ( أدهم ) نحو باب  
المكتب ، محاولاً الابتعاد عن مرمى النيران التي تنهمر غزيرة  
غير النافذة ، واضطر في خلال ذلك إلى تخطي جسد  
( شيمون ) الذي لقي مصرعه ، فغمغم :

— لقد كنت محقاً أيها الوغد .. إننى لم أحصل على  
القائمة إلا فوق جثتك .

ثم تحرك في هدوء ، وفتح باب المكتب ، وكانت في  
انتظاره مفاجأة ، فقد وجد نفسه وجهها لوجه أمام  
( حام ) ، وفي لحظة واحدة أطلق كل منهما رصاصات  
مدفعه الرشاش نحو الآخر .

\*\*\*

لم يكن الفارق بين سرعة الرجلين يتجاوز نصف الثانية ،  
ولكن هذا الفارق مكّن ( أدهم ) من نيل خصمه أولاً ،  
فاختزلت رصاصاته جسد ( حام ) ، الذي ضغطت  
أصابعه على زناد مدفعه الرشاش في نفس اللحظة ،  
وانطلقت رصاصاته في مستوى منخفض ، ولكن اثنين منها  
اخرقتا فخذ ( أدهم ) اليسرى ، فسقط جسده أرضاً ، ثم



تحامل على ذراعيه ، ونهض يجر ساقه المصابة غير مبال بالآلام  
المبرحة ، ولكنه لم يكد يصل إلى باب القصر الرئيسى ،  
حتى اخترقته عدة رصاصات لم تصب إحداها ( أدهم ) ،  
وسمع صوتاً خشناً يقول بالعبرية :



— استسلم أيها الجاسوس ، وإلا فلن تغادر المكان  
حيًا .

وبرغم آلامه وصعوبة موقفه ، إلا أنه ابتسم ساخرًا ،  
ربما من القدر ، إذ أن عدم توقُّف إطلاق النار من الجانب  
الآخر ، كان يعنى أن حراس البوابة المعدنية الثلاثة قد  
استعادوا وعيهم ، وأنهم قد انضموا إلى المقاتلين .. وغمغم  
( أدهم ) ، وهو يحاول إيقاف الدماء التى تنهمر من  
جراحه :

— نرى .. أيمكن لرجل مصاب أن يهزم خمسة أوغاد ؟  
أم أنها النهاية ؟

ومع نهاية كلماته تحطَّم رتاج الباب الرئيسى أمام عينيه ،  
إثر وابل من النيران انهمر حوله ، فأردف ( أدهم ) فى  
سخرية مريرة :

— يبدو أنها النهاية .

\*\*\*

## ١٠ — اللحظات الأخيرة ..

انتظر الحراس الإسرائيليون الثلاثة لحظات ، بعد أن  
تحطَّم رتاج الباب الرئيسى للقصر ، حتى يأمنوا الجانب  
الآخر ، ثم اندفعوا فى هجوم انتحارى يقتحمون القصر ،  
وشاركهم ( شتاين ) ، و ( راءول ) الاقتحام فى نفس اللحظة  
من نافذة مكتب ( شيمون ) ، والتقى الفريقان فى دهشة  
القصر ، والتقت نظراتهم فى دهشة ، ثم صاح ( آلون ) :

— أين ذهب ذلك الشيطان ؟ هل تبخر ؟

تلقت الجميع حوهم فى حذر ، ثم أشار ( راءول ) إلى  
خيوط من الدماء ، ينتهى خلف أريكة كبيرة فى وسط البهو ،  
وقال :

— إنه يختفى خلف الأريكة ، لقد كشفت دماؤه أمره .  
صوب الرجال الخمسة مدافعهم الرشاشة إلى  
الأريكة ، وصاح ( آلون ) :

— أخرج من مخبتك أيها الرجل ، لقد كشفنا أمرك ،  
وسنطلق رصاصاتنا عليك ما لم تستسلم .  
ولمّا لم يتلقَ جوابًا ، صاح في غضب :  
— أطلقوا النار يارفاق .

انهمرت رصاصات المدافع الرشاشة الخمسة على  
الأريكة ، التي تحطمت تمامًا تحت هذا الوابل من النيران ،  
واندفع الرجال نحوها ، ثم صاح ( شتاين ) في دهشة :  
— لا أحد هنا ، أين ذهب إذن ؟

جاءه صوت هادئ ، تشوبه رنة ساخرة يقول :  
— خلفكم تمامًا أيها الأوغاد .

استدار الخمسة في حدة ، إلى حيث برز ( أدهم ) من  
خلف مقعد كبير في الطرف الآخر للبهو ، وارتفعت قوّهات  
مدافعهم الرشاشة نحوه ، ولكن ( أدهم ) كان يمتلك زمام  
المبادرة ، وانطلقت من مدفعه رصاصات قاتلة تعرف  
طريقها جيّدًا ، وسقط ( شتاين ) ، و ( آلون )  
و ( كيهان ) صرعى يتخبطون في دمائهم ، على حين

اخترقت رصاصتان ذراع ( جاكوب ) ، وتحطّم المدفع  
الرشاش بين يدي ( راغول ) .

صرخ ( جاكوب ) وهو يحاول منع الدماء التي نزلت  
بغزارة من جراحه ، على حين وقف ( راغول ) يتطلّع إلى  
( أدهم ) في ذعر واستسلام ، وشعر ( أدهم ) بالضيق ،  
فبرغم العديد من العمليات الحربية التي شارك فيها في حرب  
الاستنزاف وحرب أكتوبر ، إلّا أنه كان ييغض القتل ،  
ويحاول جاهدًا تلافيه كلما سنحت الفرصة ، ولم يكن  
يلجأ إليه إلا دفاعًا عن حياته فقط ، وبدا الضيق في صوته ،  
وهو يقول محدثًا الرجلين الباقيين :

— انتهى الأمر أيها السادة ، سنذهب جميعًا إلى السفارة  
المصرية .

صاح ( راغول ) في ذعر :

— سنفعل كل ما تأمر به أيها السيّد .

لم يجد ( أدهم ) في نفسه القدرة على الابتسام  
أو السخرية ، فقال في لهجة جافة .



— ستضمّد جراح زميلك أولاً ، ثم ستقود أنت السيارة إلى هناك .

\*\*\*

انطلقت سيارة ( شيمون ) السوداء في الطريق إلى قلب ( باريس ) ، يقودها ( راءول ) ، وإلى جواره ( جاكوب ) على المقعد الأمامي ، على حين جلس ( أدهم ) في المقعد الخلفي مصوّباً مسدسه إليهما ، كان يشعر بإعياء شديد من جراء الدماء التي فقدتها ، والحركة العنيفة المتواصلة منذ وصوله إلى باريس ، وأصابته الدهشة حينما تذكر أنه وصل منذ أقل من ست وثلاثين ساعة فقط ، إذ بدت له هذه الأحداث وكأنها استغرقت دهرًا كاملاً ، وأخذ يجاهد ليبقى عينيه مفتوحتين ، حتى لا يغفل عن مراقبة الرجلين ، ولكن ( راءول ) لمح محاولاته المستميتة من خلال مرآة السيارة ، فقال وهو يراقبه في إمعان :

— لن يمكنك المقاومة طويلاً ، سرعان ما تفقد وعيك .  
كان ( أدهم ) يعلم أنه على حق ، ولكنه بذل مجهوداً خرافياً ليتسّم في سخرية ، قائلاً :

— لن ترى ذلك أيها الوغد .  
سأله ( جاكوب ) في توتر :  
— ماذا يعنى هذا ؟

أجابه ( أدهم ) في صوت خافت :  
— يعنى أنني سأطلق النار عليكما ، قبل أن أفقد الوعي تمامًا ؛ لذا فمن الأفضل أن تسرعا إلى السفارة المصرية .  
زاد ( راءول ) من سرعة السيارة ، وأخذ يراقب الإجهاد الواضح على وجه ( أدهم ) في مرآة السيارة ، وهو يقول :

— هل ستلقون القبض علينا في السفارة المصرية ؟  
ابتسم ( أدهم ) ابتسامة شاحبة ، وغمغم :  
— لقد انتهت الحرب أيها الرجل ، ولدينا مئات الأسرى من جانبكم ، ولسنا نحتاج إلى المزيد .

انحرفت السيارة في الطريق المؤدى إلى قلب ( باريس ) ، حيث السفارة المصرية ، وشعر ( أدهم ) أن إبقاء عينيه

مفتوحين يحتاج إلى مجهود خرافى ، ولكنه قاوم الخمول الذى  
يسطر على جسده ، وهو يقول :

— الشارع القادم إلى اليسار أيها الوغد ، هناك ستجد  
السفارة المصرية .

انحرفت السيارة فى الشارع الذى أشار إليه ( أدهم ) ،  
وتوقفت أمام السفارة المصرية تمامًا ، فأسرع حرس السفارة  
نحوها ، وأصابته الدهشة حيناً رأى ( أدهم ) يصوب  
مسدسه إلى الرجلين ، ولكن ( أدهم ) ناوله مسدسه  
قائلاً :

— اتركهما ينصرفان أيها الجندى ، وأخير السيد  
( رؤوف سعادة ) ، أن ( أدهم صبرى ) يريد مقابلته لأمر  
عاجل للغاية .

أسرع ( راغول ) و ( جاكوب ) يتعدان عن السفارة  
المصرية غير مصدقين أنهما قد نجيا ، على حين نظر الحارس  
فى جزع إلى الدماء التى تغطى ساق ( أدهم ) ، وسأله :  
— هل أذهب بك إلى المستشفى ياسيدى ؟ إنك  
تنزف الدماء فى غزارة .

قال ( أدهم ) ، وهو يحاول الابتسام :

— كلاً أيها الجندى ، ولكن أخبر السيد ( رؤوف )  
على وجه السرعة .

لم يكذب ( أدهم ) يتم عبارته ، حتى عجزت ساقاه عن  
حملة ، وسقط بين ذراعى حارس السفارة المصرية فاقد  
الوعى .

\* \* \*

كانت أشعة الشمس تملأ المكان ، حيناً فتح ( أدهم )  
عينيه ، وطلعه وجه الدبلوماسى المصرى ( رؤوف سعادة ) ،  
فغمغم وهو يتسم :

— مرحباً ياسيدى السفير .

ابتسم ( رؤوف ) وقال فى لهجة تحمل الفخر :  
— فى خير حال أيها البطل ، كيف حالك أنت ؟  
ودون أن ينتظر إجابة ( أدهم ) ، استطرد قائلاً :  
— لقد أخرج الملحق الطبى للسفارة من سافلك  
رصاصتين ، ولكنه يقول إن عظام الساق لم تمس ، ولقد



نقلنا إليك حوالى لترين من الدم طوال الليل ، ولقد أثار هذا الأمر كثيراً دهشة الملحق الطبى ؛ إذ أن فقدان هذا القدر ، كفى بقتل أى إنسان على الفور .

ابتسم ( أدهم ) ، وهو يقول :

— ربما لم يكن قدرى بعد يأسدى .

اتسعت ابتسامة السفير المصرى ، وهو يقول :

— لقد أنجزت عملاً بطولياً يأسد ( أدهم ) ، ولقد عثرنا على القائمة المطلوبة فى ثيابك ، وأبلغناها إلى المخابرات المصرية على الفور بالشفرة ، وهم يقولون إنك وضعت حداً لطغيان [ القوة (أ) ] .

ابتسم ( أدهم ) دون تعليق ، فعاد السفير يقول :

— ولكن لماذا أطلقت سراح الإسرائيليين اللذين

أجبرتهما على نقلك إلى هنا ؟

صمت ( أدهم ) لحظة ، ثم ابتسم قائلاً :

— لأن أول ما سيفعلونه هو إخبار رؤسائهم بكشف

أمر [ القوة (أ) ] ، وبأن لدينا قائمة كاملة بأسماء أفرادها ،

وسيقوم رؤساؤهم على الفور بالغاء ومنع أى عمليات اغتيال ، ثم إصدار أوامرها من قبل ، ثم إن هذا سيلقنهم درساً فى تفوق المخابرات المصرية ، وترفعها عن سلب حياة الأفراد ، وسيعلمون أننا نصل إليهم مهما بلغت دقة وسائل التخفى لديهم .

رفع السفير حاجبيه ، قائلاً :

— تفكير رائع منظم يأسد ( أدهم ) .

ثم ابتسم وهو يرمقه بإعجاب مستطرداً :

— إنك تستحق عن جدارة لقب ( رجل المستحيل ) .

\*\*\*



— رائع .

هتفت ( منى ) فى جذل ، وهى تغلق ملف عملية  
[ القوة (أ) ] ، ثم تطلعت إلى ( أدهم ) صائحة :

— لقد كنت تقوم بعمليات رائعة قبل أن نعمل معاً  
يا ( أدهم ) .

ترافقت ابتسامة خبيثة على شفتى ( أدهم ) ، على  
حين انفجر ( قدرى ) مقهقهاً ، وقال :

— عجباً .. كنا نظن لنجاح ( أدهم ) يعود إلى صحبتك  
إيّاها يا ( منى ) .

ظهر الغضب على وجه ( منى ) ، وقالت :

— هل تنكر أنه لم يفشل مرة واحدة فى أثناء عملنا معاً  
يا ( قدرى ) ؟

عاد ( قدرى ) يقهقه ضاحكاً ، ثم قال :

— ولكن هذا كان يستلزم مجهوداً إضافياً يا عزيزتى .  
التقى حاجبا ( منى ) ، وتقطّب جبينها فى غضب ،  
وهى تلتفت إلى ( أدهم ) قائلة :

— هل هذا صحيح يا ( أدهم ) ؟

قال ( أدهم ) وهو يكمّ ضحكته :

— فى الواقع .. لو أننا نظرنا إلى الأمور من الجانب  
المشائى ، فإن ....

قاطعت صائحة فى غضب :

— هكذا ؟! أبعد أن قضيت إلى جوارك أكثر من شهر  
وأنت فاقد الوعي ....

بترت عبارتها فجأة ، واحمر وجهها خجلاً وهى تقول :

— معذرة يا ( أدهم ) ، ما كان ينبغي أن أقول ذلك .

ضحك ( أدهم ) ، وهو يقول :

— لا عليك يا عزيزتى ، إننى أراك رائعة دائماً ، حتى فى

لحظات الغضب .

ازداد احمرار وجهها ، وهى تغمغم فى حياء :



— أحقًا يا (أدهم) ؟

تنحسح ( قدرى ) فى ارتباك ، وقال :

— أين يقع مطعم هذا المستشفى ؟ إننى أتصور جوعًا .

أطلقت ( منى ) ضحكة مرحة فى محاولة للتغلب على ارتباكها ، على حين ابتسم ( أدهم ) وهو يقول مداعبًا :

— رحماك يا ( قدرى ) .. إن وجبتك العادية ستحرم

نصف نزلاء المستشفى من وجباتهم لأسبوع على الأقل .

ارتجج جسد ( قدرى ) المكتظ وهو ينفجر ضاحكًا ،

ثم قال :

— كم أوحشتى دعاياتك يا صديقى .. إننى لم أعُد

أتناول الكثير من الطعام منذ غيابك .

قال ( أدهم ) مداعبًا :

— يا للمسكين !! أراهن أن وجبتك لم تكن تتعدى

نصف طن من اللحم .

ابتسم ( قدرى ) فى خبث ، وقال :

— ولكنتى كنت أوزعه على ثلاث وجبات .

ثم نهض مستطردًا :

— والآن .. أين يمكن تناول وجبة دسمة ؟

ابتسمت ( منى ) فى مكر ، وقالت :

— لو أننى تلقيت اعتذارًا مناسبًا ، يمكننى أن أعِدَ

وجبة دسمة ، تتكون من الدواجن المحمرة ، والأرز ،

( والمكرونة ) ، والبفتيك ، واللحوم الباردة و ....

قاطعها ( قدرى ) ، وهو يخفى وجهه يديه صائحًا :

— يا إلهى !! سأظل أعتذر ما بقى لى من العمر

يا زميلتى العزيزة ، لقد سال لعالى حتى كاد يملأ جوفى .

ثم عاد يتسم فى خبث ، قائلاً :

— ولكن هذا لا يعنى خطأ ما قلته من قبل .

ظهر الغضب على وجه ( منى ) لحظة ، ثم انفجر الثلاثة

ضاحكين ، وقالت ( منى ) فى مرح وهى تنظر إلى ( أدهم ) :

— فليكن يا ( قدرى ) ، المهم أننى سأعود قريبًا للعمل

ثانية مع ( رجل المستحيل ) .

\*\*\*

[ تمت بحمد الله ]